سورة الأنفال

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ غنائم بدر لمن هي؟ وكيف تُقسم؟ ﴿ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ قل لهم: الحكم فيها لله ولرسوله، وليس لكم ﴿وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أصلحوا أحوالكم بالائتلاف، وعدم الاختلاف ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فزعت ورقّتْ استعظاماً لشأنه، وهيبة منه ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ يعتمدون على ربهم، وإليه يفوّضون أمورهم ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ﴾ منازل رفيعة عند الله ﴿يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ﴾ يكرهون القتال كراهة من يُساق إلى الموت، وهو يشاهد أهواله ﴿إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ يعدكم إحدى الطائفتين: العير - التجارة - أو النفير - الرجال - على أنها غنيمة لكم ﴿غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ﴾ تحبون الغنيمة وتكرهون الحرب، ومعنى ﴿ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ﴾ ذات السلاح ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يستأصلهم ويهلكهم ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ اختار الله لكم القتال، ليُظهر عزة الإسلام، ويمحق الباطلَ وأهلَه، ولذلك كانت (غزوةُ بدر) تاجاً بين سائر الغزوات!

سبب النزول: قال عُبادة بنُ الصامت: (فينا نزلت هذه الآيات نحن أصحابَ بدر، حين اختلفنا وتنازعنا، وساءتْ أخلاقنا في أمر الغنائم، فنزعها الله من أيدينا، وجعل أمرَها لرسول الله ﷺ، فقسمها بيننا على السواء، فكان في ذلك تقوى الله، وطاعة رسوله، وإصلاح ذات البَيْن) رواه البيهقي وأحمد، وكان الرسول ﷺ قد وعدهم بإحدى الحسنيين: العير، أي النفير - يعني الرجال - فاختار الكثير منهم العير لكثرة الغنيمة، وكرهوا القتال، فنزلت الآية.

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ
عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ
سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ
الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ
بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ تطلبون منه الغوث والنصر، والآية تشير إلى قوله ﷺ: «اللهم أنجزْ لي ما وعدتني» ﴿مُرْدِفِينَ﴾ متتابعين ﴿بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ بشارة لكم ﴿وَمَا النَّصْرُ﴾ النصر ليس بالكثرة والقوة، إنما هو بتأييد الله لمن أراد نصره!! ﴿يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾ يجعل النعاسَ يغشاكم كالغطاء ﴿أَمَنَةً مِنْهُ﴾ أمناً من عنده سبحانه، وهذه من الآيات الباهرة، حيث أصاب المسلمين النومُ في أحلك الأوقات، لأن وقت الخوف لا تكاد العينُ تنام من الفزع ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ وهذه آية أخرى حيث فقدوا الماء، فأنزل الله عليهم المطر حتى سالت الأودية ﴿رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ وساوسه وتخويفه لكم من العطش ﴿كُلَّ بَنَانٍ﴾ أطراف الأصابع، فإذا ضُربت الأصابعُ، تعطّل المحاربُ عن القتال ﴿شَاقُّوا اللَّهَ﴾ عصوا أمر الله وعادوه ﴿زَحْفًا﴾ زاحفين نحوكم ﴿مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ﴾ مظهراً للفرار ليخدع عدوه ﴿مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ منضماً إليها ليقاتل العدو معها ﴿بَاءَ بِغَضَبٍ﴾ رجع بغضب وسخط عظيم من الله ﴿وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ﴾ مسكنه النارُ.

توضيح وبيان: لمّا نجت القافلةُ، وجاء المشركون إلى (بدر) استشار الرسول ﷺ أصحابه، في الخروج إلى قتالهم، فكرهوا ذلك وقالوا: يا رسول الله، إنّا لم نستعدّ للحرب، وإنما خرجنا للقافلة، فقام (المقدادُ) فقال: يا رسول الله، امضِ بنا لما أمرك الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكنْ نقول: فقاتلا إنّا معكما مقاتلون!! فسُرّ الرسولُ من كلامه، وقال: «**أبشروا أيها الناسُ، وسيروا على بركة الله**».

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ
وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ
فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ بقوتكم وقدرتكم ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ بإلقاء الرعب في قلوبهم ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ ما رميت وأصبتَ أعين المشركين بقبضة من تراب ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ بإيصال هذه إلى عيونهم، قال ابن عباس: أخذ رسولُ الله ﷺ قبضةً من تراب ورمى بها في وجوه المشركين، وقال: شاهت الوجوهُ، فلم يبق منهم أحد إلَّا أصاب عينيه التُّرابُ، فولَّوا مدبرين ﴿تَسْتَفْتِحُوا﴾ تطلبوا الفتح والنصر على المؤمنين ﴿جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ جاءكم النصر ـ يريد الهزيمة ـ سمَّى الهزيمة نصراً على وجه السخرية والتهكم، قال أبو جهل: اللهمَّ أيُّنا كان أفجر، وأقطع للرحم، فأهلكه اليوم يطلب عدوُّ الله أن ينصره اللهُ على رسول الله، فأنزل الله الآية ﴿فِئَتُكُمْ﴾ جماعتُكم التي تستنجدون بها ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ يفسخ عزيمته، ويغيِّر مقصده، ويثبِّته على الإيمان، أو يزيغ قلبه، ولهذا كان ﷺ يقول في دعائه: «اللهمَّ مصرِّف القلوب، ثبِّتْ قلوبنا على طاعتك» رواه مسلم ﴿تُحْشَرُونَ﴾ تجمعون عنده للحساب والجزاء يوم القيامة.

سبب النزول: رُوي أن النبي ﷺ أخذ قبضةً من تراب، ورمى بها وجوه المشركين يوم بدر، وقال: «شاهت الوجوه»، فلم يبق أحد منهم إلا دخل التراب في عينيْه ومنخرَيْه، من تلك الرميةِ، فولَّوا الأدبارَ منهزمين، وهذه إحدى المعجزات الظاهرة لرسول الله ﷺ، فنزلت الآيةُ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ..﴾ الآية رواه الطبري.

وَاذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ
أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم
مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ
عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟
ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا
قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ
أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا
هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

﴿يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ تذكَّروا نعمة الله عليكم، حين كنتم بمكة قلّة وأذلة، تخافون أن يقتلكم المشركون ويفتنوكم عن دينكم ﴿فَأَوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾ نَقَلكم إلى المدينة، وجعلها حصناً لكم، تسكنونها آمنين من أعدائكم ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ﴾ لا تخونوا دينكم بإطلاع المشركين على أسراركم ﴿وَفِتْنَةٌ﴾ محنة وابتلاء ﴿فُرْقَانًا﴾ نوراً تفرقون به بين الحق والباطل، والهدى والضلال ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ يحبسوك ﴿يَقْتُلُوكَ﴾ قتلة رجل واحد ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ يطردوك من وطنك مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ يتآمرون عليك ويدبّرون لك المكائد، والآية تشير إلى اجتماعهم في (دار الندوة) وتشاورهم في أمر التخلص من رسول الله ﷺ، واستقرّ رأيهم على أن يضربوا الرسول ضربة رجل واحد، ليتفرق دمه في القبائل،

وانظر قصته مفصّلة في كتابنا صفوة التفاسير ١/ ٥٢١.

سبب النزول: روى الزُّهْريُّ أن رسول الله ﷺ لمّا حاصر يهودَ (بني قُريظة) طلبوا الصلح، فأمرهم أن ينزلوا على حكم (سَعْدِ بنِ مُعَاذ) فقالوا: أرسلْ لنا (أبا لُبابة) فبعثَهُ رسولُ الله ﷺ إليهم ـ وكان أبو لُبابة صديقاً مناصحاً لهم ـ فقالوا: يا أبا لُبابة ما ترى؟ أننزل على حكم سعد؟ فأشار إلى حلقه ـ يعني أنه سيحكم بالذبح ـ قال أبو لُبابة: فوالله ما زالتْ قدمايَ عن مكانها، حتى عرفتُ أني قد خنتُ الله ورسوله!! فقال: والله لا أذوق طعاماً، ولا أشرب شراباً، حتى أموتَ، أو يتوبَ الله عليَّ!! فأنزل الله ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ ثم نزلت توبته، رواه ابن ابي حاتم.

﴿أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ كيف لا يستحقون العذاب وقد تسبّبوا في إخراجك من وطنك؟ ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ وهم مستمرون في إجرامهم، ومنعهم الناس عن عبادة الله، حيث منعوا الرسول ﷺ وأصحابه من أداء العمرة (عام الحديبية) ألا يكفي هذا سبباً لعذابهم؟ ﴿صَلَاتُهُمْ﴾ ما كانت عبادة المشركين وصلاتهم عند الكعبة المشرَّفة ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ صفيراً وتصفيقاً، كانوا يطوفون بالبيت وهم عُراة، يُصفِّرون ويصفِّقون للأذى والتشويش ﴿ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ ليفرّق الله بين الخبثاء الأشرار، وبين الطيِّبين الأبرار أهل التقوى والإيمان ﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾ يجعلهم متراكمين بعضهم فوق بعض، كالرُّكام (النفايات) التي تحتاج إلى إحراق، فيحرقهم بنار الجحيم يوم القيامة ﴿إِن يَنتَهُوا۟﴾ إن يكفُّوا عن الكفر وحرب الرسول ﷺ ﴿يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ من الذنوب والآثام ﴿مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مضت عادة الله الجارية في إهلاك الطغاة المكذبين ﴿لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قاتلوا المشركين حتى لا يكون شرك، ولا يبقى من يفتن المؤمن عن دينه ﴿ٱلدِّينُ﴾ تضمحلّ الأديان الباطلة، ويبقى دين الإسلام الحق، عالياً على جميع الأديان.

سبب النزول: قال ابن عباس (كانت قريش يطوفون بالبيت، وهم عراةٌ - لا يلبسون شيئاً من الثياب - يصفِّرون ويصفِّقون، ليشوِّشوا على المسلمين عبادتهم، ففيهم نزلت هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ..﴾) الآية رواه ابن أبي حاتم.

وَاعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن
كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ
يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ
أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ
أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ
وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ
هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ
وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ
يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ
فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

الحزب ١٠

﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ محمد ﷺ ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ يوم بدر، الذي فرق الله فيه بين الحقّ والباطل ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ جمع المؤمنين، وجمع الكافرين ﴿بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بجانب الوادي القريب من المدينة ﴿وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ وأعداؤكم الكفار بجانب الوادي البعيد عن المدينة ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ والعير التي فيها تجارة قريش على ساحل البحر ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ﴾ لو تواعدتم مع المشركين على القتال، لاختلفتم معهم في الوقت، ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ﴿لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ﴾ ليعزّ الإسلام وأهله، ويذلّ الشرك وجنده ﴿لَفَشِلْتُمْ﴾ لجبن أصحابك ولم يقدروا على حرب القوم، ولم يقل: لفشلتَ تكريماً للرسول ﷺ، وإنما نسب الفشل إلى أصحابه، وهذا من محاسن القرآن ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ قلّل الله المشركين في أعين المؤمنين، لتزداد شجاعتهم وجرأتهم عليهم، وقلّل المؤمنين في أعين المشركين، ليتجرؤوا عليهم لتقع المعركة، وهذه كرامة من الله عظيمة للمؤمنين، فقد كان عددُ المشركين ألف مقاتل، ولكنّ الله سبحانه قلّل عددهم في أعين المؤمنين، حتى يتجرأ المؤمنون على قتالهم، لتقع الحرب، وينصر الله جنده، ويُعِزّ الإسلامَ وأهله، مع قلة عددهم وسلاحهم، **قال ابن مسعود:** لقد قُلّلوا في أعيننا يوم بدر، حتى قلتُ لصاحبي: أيكونون سبعين؟ قال: يمكن أن يكونوا مائة؟ وكان ذلك من آيات الله الباهرة.

﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟﴾ لا تتنازعوا وتختلفوا، فتضعفوا وتجبنوا أمام أعدائكم ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ تذهب قوتكم وبأسكم ﴿بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ خرجوا أشراً وتكبراً، وطلباً للفخر والثناء ﴿جَارٌ لَّكُمُ﴾ قال لهم الشيطان: أنا مجيرٌ ومعين لكم في حربكم ﴿تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ تلاقى الفريقان: حزبُ الرحمن، وحزب الشيطان ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ ولّى هارباً مولياً الأدبار، جاءهم الشيطان بصورة (سُراقةَ بن مالك) فقال: لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني سند لكم في الحرب ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ قال المنافقون: اغترَّ المسلمون بدينهم، فعرّضوا أنفسهم للهلاك ﴿يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ لو رأيتَ الكفار حين تقبض الملائكة أرواحهم الشّريرة وتضربهم على وجوههم وظهورهم بمقامع الحديد ﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ ويقولون لهم: ذوقوا عذاب النار المحرقة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ ذلك العذاب بسبب ما كسبتم من الكفر والإجرام ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ هذه سنةُ الله وعادتُه، في الطغاة المتجبرين، أن يهلكهم كما أهلك فرعون وجنوده المجرمين.

الجزء العاشر — سورة الأنفال

وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ
وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ
ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ
ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

نتبيه: قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا ..﴾ الآية، أشارت إلى قول (أبي جهل) لمَّا قال لهم أبو سفيان: ارجعوا فقد سلمت عيرُكم وتجارتكم، فقال عدوُّ الله: لا والله لا نرجع، حتى نأتي بدراً، فنشرب فيها الخمور، وننحر بها الجزور، وتعزف علينا القِيانُ ـ المغنِّيات ـ وتسمعَ بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا بعد ذلك أبداً، قال الطبري: فسُقوا مكان الخمر كؤوس المنايا، وناحت عليهم النوائح مكان القِيان، وصارت أموالهم غنائم للمسلمين. اهـ. تفسير الطبري.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ
فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم
بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾
إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾
ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ
وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم
مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن
قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ
﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾
وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمُ ۖ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟
لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ ذلك الذي حلّ بقريش بسبب أنهم غيّروا نعمة الله، فغيّر الله ما كانوا عليه من نعمة الأمن والاستقرار، إلى العذاب والدمار ﴿شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ﴾ شرُّ من يدب على وجه الأرض ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فهم شرٌّ من البهائم والدواب، لانسلاخهم عن الإنسانية ﴿يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾ نقضوا عهودهم مراراً وتكراراً ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ إن ظفرت بهم في الحرب ﴿فَشَرِّدْ بِهِم﴾ اقتلهم ونكّلْ بهم تنكيلاً شديداً، نزلت في يهود (بني قريظة) عاهدوا الرسول ألّا يحاربوه، ثم نقضوا عهدهم مرات عديدة ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ إن أحسْتَ خيانة قوم بينك وبينهم عهد، فاطرح إليهم عهدهم على بيّنةٍ ووضوحٍ من الأمر، ولا تقاتلهم دون إعلام لهم، فيكون ذلك خيانة وغدراً

الجزء ١٠ الحزب ٢٠

﴿سَبَقُوٓا۟﴾ أفلتوا من العذاب ﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾ لا يعجزون ربهم ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ أعدُّوا لأعدائكم جميع أنواع القوة: «المادية، والروحية، والمالية» ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ الخيل التي تربط في سبيل الله ﴿جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ﴾ مالوا للمسالمة والمصالحة، فأجبهم إلى ما طلبوا، بشرط عزة الإسلام ومصلحة المسلمين، وجاء التعبير في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ منكّراً، ليشمل جميع أنواع القوة (المادية، والعسكرية، والروحية) وكل ما يمكن من الأسلحة، وقد كان القتال بالسيوف والرماح، ومرت العصور والدهور، وتطوّر السلاح إلى الدبّابات المدرّعة، والطيارات القاذفة والصواريخ عابرة القارات، والقنابل الخانقة، والمسلمون مدعوُّون إلى الاستعداد التام، بكل أنواع القوة.

الجزء العاشر سورة الأنفال

وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ
بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ
مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ
يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ
ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ
لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا
وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ
ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا
غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾

﴿يَخْدَعُوكَ﴾ إن أرادوا بالصلح خداعك ليستعدوا لحربك ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾ فاللّٰهُ يكفيك شرّهم، فأنت بذلك ما في وسعك، والله يتولى أمرك ﴿أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾ قوّاك وأعانك بنصره، وبالمؤمنين من المهاجرين والأنصار ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ جمع بين قلوب الأنصار على ما كان بينهم من العداوة والبغضاء بعظيم قدرته، وبديع صنعه ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالغ في حثّهم وحضّهم على القتال ﴿عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾ إن وُجد منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، وإن وجد منكم مائة يغلبوا ألفاً من الكفار ﴿قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ بسبب أن الكفار سفهاء فجرة، لا يعرفون حكمة الله في تشريعه ﴿يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لا يصحُّ لنبي من الأنبياء، أن يأخذ الفداء من الأسرى، حتى يُكثِر فيهم القتلَ والجراحات، ليُضْعِف شوكتهم ﴿عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ تطلبون بالفداء متاع الدنيا الفاني؟ ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ والله سبحانه يريد لكم العزة والكرامة، والشهادة في سبيله.

توضيح هام: قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ..﴾ هذه الآية صريحةٌ في جواز (الصلح) والمسالمة بشرط (عزة الإسلام والمسلمين) أمّا الصلحُ الدنيءُ المَهينُ، الذي يُفرض اليومَ فرضاً على العرب والمسلمين، كالصلح مع شُذّاذ الآفاق (اليهود الصهاينة) فهو (استسلامٌ) وليس (بسلام) وهو ذلٌّ وهوان، يأباه دينُ الله، وعزةُ المؤمن، إذ كيف نرضى لمجموعة من اللصوص سرقوا ديارنا وأوطاننا أن نصالحهم، وهم غاصبون معتدون!؟ فلْينتبه المسلمون لهذا، ولا يخدعنّهم شياطينُ السياسة بمثل هذه التُّرّهات!!

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ
فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ
ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ
وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ
بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ
وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٧٤ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ
بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ
بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥

﴿مِنَ الْأَسْرَىٰ﴾ نزلت في (العباس) عمّ النبي ﷺ وقع أسيراً في غزوة بدر، فأمر الرسول أن يُضاعف عليه الفداء ﴿فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ إيماناً وإخلاصاً يعطكم أفضل مما أخذ منكم من الفداء، روي أن النبيّ ﷺ قال لأصحابه: أضعفوا على العباس الفداء، فقال العباس: تتركني أستجدي من قريش ما خبيتُ!! فقال له ﷺ: وأينَ الذهبُ الذي تركته عند أم الفضل وقلت لها: إني لا أدري ما يحدث لي؟ وهذا الذهب يكفيك ولأولادك مدى حياتك، ودفنته معها في مكان كذا وكذا!! فقال: من أخبرك بهذا؟ فقال: ربّي، فقال: أشهد أنك رسول الله وأنك صادق، فوالله ما اطّلع عليه أحد غيري وغير أم الفضل، وهذه إحدى معجزاته ﷺ الغيبية ﴿فَأَنْكَنَ مِنْهُمْ﴾ قوّاك ونصرك الله عليهم ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا﴾ آووا المهاجرين، ونصروا رسوله ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في الحماية، والولاية والنصرة ﴿إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ﴾ طلبوا نصرتكم ﴿فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ يجب أن تنصروهم لإيمانهم، وإن قصّروا في الهجرة ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ﴾ أهلُ القرابة أحقُّ بالميراث من غيرهم.. وهذه الآية نسخت ما كان بين المهاجرين والأنصار من الإرث.

تنبيه: قولُه تعالى: ﴿قُل لِّمَن فِي أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ..﴾ نزلت في العباس عمّ الرسول ﷺ، خرج مع المشركين في بدر، ووقع أسيراً ضمن الأسرى، وكان له مال كثير خبأه في مكة، في مكان لا يعرفه أحد، إلّا هو وزوجتُه (أم الفضل) ولمّا أمر الرسول ﷺ بمضاعفة الفداء عليه، شكا إليه أنه لا يملك هذا المبلغ، فقال له الرسول: أين الذهب الذي خبأته في مكان كذا؟ وقلتَ لزوجك كذا وكذا؟ فكانت هذه سبباً لإسلامه.